قناطر ابن طولون بمصر من خلال مشاهدات الرحالة ابن جبير الأندلسي (ت 614هـ ـ 1217م)

د. هدى بنت جبير السفياني

أستاذ الحضارة والآثار المشارك - قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ما وثقة الرحالة الأندلسي ابن جبير من مشاهدات عن قناطر ابن طولون ببلاد مصر، وتكمن أهمية هذا المعلم الأثري أنه يعتبر أول منشأة مائية في العمارة الإسلامية وتميز بقوته ومتانته، الأمر الذي جعله يصمد قروناً عدة إلى وقتنا الحاضر، ولأهمية المنشآت المائية في الحياة فقد رأينا أن نذكر ما سطره رحالتنا عن هذا الصرح العظيم، إذ أن ابن جبير وصفه وصفًا دقيقًا مع صدق المعلومة وتوخي صحتها. واتبعت الدراسة منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على الوصف من حيث جمع وترتيب المادة من مصادرها الأولية ومن ثم استقرائها وتحليلها على الوصف ومقارنتها ببعض المصادر الأخرى ما أمكن ذلك. وكان من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن المنشأة المائية ببلاد مصر المعروفة بقناطر ابن طولون يعود بنائها إلى هذا الأمير بالفعل، وهي من الأهمية بمكان حيث تعد أول منشأة مائية في تاريخ العمارة الإسلامية وكان الهدف من إنشائها هو توفير الماء للمناطق التي امتدت لها تلك القناطر.

الكلمات المفتاحية: ابن جبير ،القناطر ، ابن طولون ، منشأة مائية.

Ibn Tulun Qanater in Egypet the observations of the traveler Ibn Jubayr Al-Andalusi (d.614 AH-1217AD)

Dr.Huda bint Jubair Al-Sufyani

Abstract:

This study aimed to shed light on the observations documented by the Andalusian traveler Ibn Jubair about the Ibn Tulun Barrage in Egypt. The importance of this archaeological landmark lies in the fact that it is considered the first water facility in Islamic architecture and was distinguished by its strength and durability, which made it withstand several centuries to the present day. Because of the importance of water facilities in life, we decided to mention what our travelers wrote about this great edifice, as Ibn Jubayr described it accurately, with the information being truthful and authentic. The study followed the historical research approach, which relies on description in terms of collecting and arranging the material from its primary sources, then extrapolating and analyzing it based on the description and comparing it to some other sources whenever possible. One of the most important find-

ings of the study was that the water facility in Egypt, known as the Ibn Tulun Arches, actually dates back to this prince. It is of great importance as it is the first water facility in the history of Islamic architecture, and the aim of its construction was to provide water to the areas to which these arches extended.

Keywords: Ibn Jubayr - Al-Qanater - Ibn Tulun - water facility

المقدمة:

تعتبر الرحلات الاستكشافية في العصر الإسلامي شاهدا حيا على وصف جوانب الحياة المختلفة للمجتمعات والمناطق ،لاسيما وأن هؤلاء الرحالة أطنبوا في ذكر كل ما يخص الأماكن والسكان من عادات وسبل عيش ،واقتصاد وسياسة ،ودين وعلم ،وعمارة وفنون. وقد عرف المسلمون الأندلسيون بالذات بلاد مصر عن كثب عن طريق رحَّاليهم الذين كانوا يتجهون صوب الشرق لأداء فريضة الحج، وكان لزاماً عليهم أن يمروا ببلاد مصر، وأن يتمعَّنوا في حضارتها الموغلة في القدم، ويدونوا ما أبهر أنظارهم من مختلف جوانب الحياة، ويسطروها عبر رحلاتهم، وكان من بين هؤلاء الرحَّالة ابن جبير الذي انطلق في رحلة شيقة من مدينة غرناطة الأندلسية ميمما وجهه نحو مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، مرَ من خلالها بكثير من الأماكن التي دونها في يومياته بأسلوب رشيق دقيق ، ومن أبرز ماوصف قناطر ابن طولون الشهيرة ببلاد مصر التي نزل بها مدة من الزمن قبل وصوله إلى مكة قبل . ولأهمية ماوثقه ابن جبير عن هذا المعلم الأثري ، والذي تفرَّد في ذكره بمعلومات لم يذكرها غيره؛ فقد رأينا تسليط الضوء على ما ذكره عن هذه العمارة المائية الإسلامية ، فكان موضوع الدراسة بعنوان (**قناطر ابن طولون بمصر من خلال مشاهدات الرحالة ابن جبير الأندلسي (ت 614هـ/1217م**) مع محاولة المقارنة مع بقية المصادر والمراجع التي تحدثت عن هذا الصرح العظيم وتخطيطه. وقد قسَّمتُ البحث إلى: مقدمة تضمنت أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث، ثم تحدثتُ عن سيرة ابن جبير ورحلته وكتابه، ثم تناولت الحديث عن القناطر من خلال خمسة محاور هي:

- زمن بناء القناطر.
- سبب بناء القناطر.
- موقع القناطر.
- التخطيط المعماري للقناطر.
- معتقدات أهل مصر حول قناطر ابن طولون، وختمتُ البحث بخاتمة تضمَّنت أهم النتائج والتوصيات.

ابن جبير ورحلته:

ولد ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي في بلاد الأندلس، وتحديداً في مدينة بلنسية[1] – وقيل: بشاطبة[2] سنة (539/1144م)، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وتعلَّم علوم الدين والشريعة الإسلامية، واللغة التي بلغ فيها غاية الإبداع لا سيما في فني القريض والكتابة، وكان مولعاً بالسفر والتجوال، ويُذكَر أن له ثلاث رحلات إلى بلاد المشرق، لم يصلنا منها مدوناً إلا واحدة؛ وهي المعروفة برحلة ابن جبير، أو اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك[3]، والتي بدأها من مدينة غرناطة سنة (578 / 1183م)،

واستغرقت عامين وثلاثة أشهر ونصف، جاب خلالها مدن الأندلس مروراً ببلاد المغرب ومصر عبر البحر المتوسط، ثم اتجه صوب الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج، فزار مدن الحجاز، واتجه إلى العراق بعد فراغه من المناسك عبر درب زبيدة الذي وصفه وصفاً دقيقاً، ومن بلاد العراق توجه إلى الشام، ومنها إلى البحر عبر سفينة؛ حيث رجع إلى دياره الأندلس، ثم وافته منيته سنة (614هـ / 1217م) بمدينة الاسكندرية بعد رحلته الثالثة[4].

وتكمن أهمية رحلة ابن جبير في أسلوبها السهل ووصفه الدقيق للأماكن وأسمائها وأبرز معالمها، أما عرضه العام فيستهدف الصنعة والأناقة، وهو كثيراً ما يلجأ إلى السجع غير المتكلف، كما أنه شحن كتاباته بالاقتباسات الأدبية والإشارات اللطيفة، ومصنفه رفيع الأسلوب يختتم بجدارة حلقة الجغرافيين الأندلسيين لعصره، ويمثل أهمية قصوى في تصوير حياة ذلك العصر الذي عاش فيه، فهو يقدِّم وصفاً حياً لبلاد الحجاز ومصر والشام، وحياة السكان وحركة التحرير الإسلامية بها ضد الصليبين، ومن ثم أهم المعالم العمرانية؛ خاصة ما قام بإنشائه الأعلام والأمراء[5].

والكتاب الذي بين أيدينا عبارة عن الرحلة الثالثة لابن جبير ، إذ أن رحلتيه السابقتين لم تدون أو أنها فقدت فيما فقد من كتب ورحلات من التراث الإسلامي ، وقد بدأها مثلما ذكرنا سلفا من مدينة غرناطة الاندلسية ميمماً وجهه صوب مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ،مر خلالها على عدة مناطق ومدن أخذ في وصفها ووصف سكانها ومعالمها ما بين إطناب واختصار بحسب مدة مقامه بكل مدينة أو صقع ، و كانت رحلته على شكل مذكرات يومية سجلها موثقة باليوم والشهر والسنة ،وكانت على هيئة يوميات منفصلة جمعت بعد وفاته على هيئة كتاب اطلق عليه اسم :(اعتبار الناسك في ذكر الاثار الكريمة والمناسك).ثم أطلق عليها (رحلة ابن جبير)في العصر الحديث.[6]

وللكتاب قيمته العلمية العظيمة اذ استفاد ونقل عنه كثير من كبار المفكرين في الحضارة الإسلامية ، فكان مصدرا مهما لتاريخ الحضارة الإسلامية في فترته. وقد طبع الكتاب عدة مرات ، وقام بتحقيقه عدد من الباحثين وترجم لعدة لغات.[7]

قناطر ابن طولون مثلما جاء في رحلة ابن جبير:

كما ذكرنا آنفاً فقد زار ابن جبير الديار المصرية، وتنقَّل بين مدنها ووصفها بشيء من الإعجاب والانبهار؛ خاصة مدينتي القاهرة والإسكندرية، وما تميزتا به من هندسة معمارية عجيبة فريدة[6]، ومن خلال مروره لفت انتباهه القناطر[7] الطولونية[8] الشهيرة، التي أنشأها الأمير أحمد بن طولون رحمه الله فترة حكمه لبلاد مصر بين سنتي[9] (254هـ-868م/ 270هـ -884م).

وقد مرَّ على إنشائها لما زارها ابن جبير ما يقرب من قرنين ونصف، وكانت محتفظة بجمال التصميم وقوة البناء مثلما وصفها ابن جبير؛ حيث إنه تحدَّث عنها بشيء من التفصيل، وشرح عن بنائها وتخطيطها المعماري وسبب بنائها[10]، ويمكننا تقسيم ما أورده رحالتنا عن هذه القناطر كالتالي:

1 - زمن بناء القناطر:

أرجع ابن جبير بناء القناطر إلى عهد الأمير أحمد بن طولون؛ حيث ذكر بنائها عند حديثه عن مآثر هذا الأمير، وما قام به من إنجازات ببلاد مصر كان من بينها هذه القناطر بقوله: ((من مفاخر هذا السلطان

وآثاره الباقية النافعة للمسلمين القناطر التي شرع في بنائها))[11]. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول منشئ هذه القناطر هل هو الأمير أحمد بن طولون، أو الملك الكامل[12]؟ وبسبب عدم وجود كتابات أو رنوك[13] تثبت نسبة القناطر لمن قام ببنائها، فقد استمر هذا الاختلاف حتى العصر الحديث عندما توصل كوزي (CORRBET) بعد مسح أثري ودراسة ميدانية أنَّ هذه القناطر يعود بنائها إلى عهد السلطان أحمد بن طولون مستنداً في ذلك إلى أسباب معمارية محضة، واستنتج في تحليله هذا أن حجم قوالب الآجر، وأسلوب صناعتها تشبه تماماً مثيلتها التي بُنِيَ بها جامع أحمد بن طولون[14]، وهو ما سبقه به الرحالة ابن جبير الذي نسب بناء هذه القناطر إلى ابن طولون، بل إنَّه أورد ذكرها بعد حديثه عن الجامع الذي بناه السلطان نفسه[15]، مما يعطي دلالة قوية على دقة ابن جبير ومصداقيته في نقل المعلومات وتوخي صحتها، ليأتي العلم الحديث بعد ذلك، ويؤكد على صحة ما قاله ابن جبير.

2 - سبب بناء القناطر:

بالرجوع إلى نص الرحلة نجد أنَّ ابن جبير يعيد سبب بناء القناطر إلى ناحية أمنية بقوله: ((له في ذلك تعبير عجيب من تدابير الملوك الحزمة، إعداداً لحادثة تطرأُ من عدو يدهم جهة ثغر الإسكندرية عند فيض النيل وانغمار الأرض به، وامتناع سلوك العساكر بسببه؛ فأعد ذلك مسلكاً في كل وقت إن احتيج إلى ذلك))[16].

هذا ما أورده ابن جبير في سبب البناء، أما بالنسبة للمقريزي فقد نقل عن القضاعي سبب بناء القناطر في قوله: ((كان السبب في بنائها أن أحمد بن طولون ركب فمرَّ بمسجد الأقدام وحده، وتقدم عسكره وقد كده العطش، وكان في المسجد خياط فقال: يا خياط أعندك ماء؟ فقال: نعم، فأخرج له كوزاً فيه ماء، وقال: اشرب ولا تمد يعني لا تشرب كثيراً، فشرب أحمد بن طولون فمدَّ فيه حتى شرب أكثره، ثم ناوله إياه، وقال: يا فتى سقيتنا وقلت لا تمد، فقال: نعم، أعزك الله، فوضعنا هاهنا منقطع، وإنما أخيط جمعتي حتى أجمع ثمن راوية؛ فقال: هل الماء عندكم ههنا معوز؟ فقال: نعم، فمضى أحمد بن طولون، فلما حصل في داره قال: جيئوني بخياط في مسجد الأقدام؛ فما كان بأسرع من أن جاؤوا به؛ فلما راه قال: سر مع المهندسين حتى يخطوا عندك موضع سقاية ويجروا الماء، وهذه ألف دينار خذها، وابتدأ في الانفاق، وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير، وقال له: بشرني ساعة يجري الماء منها، فجدُّوا في العمل، فلما جرى الماء أتاه مبشراً؛ فخلع عليه))[17].ثم بنا القناطر عليه، وأجرى السقاية [18]. وهكذا نجد أن المؤرخين اختلفوا في سبب بناء القناطر إلا أن السبب الذي ذكره ابن جبير يُعَدُّ وجيهاً من ناحية الأمير أحمد ابن طولون الذي كان حريصاً على استتباب الأمن في بلاده[19]، أما ما أورده كل من ابن دقماق والمقريزي عن القضاعي وقصة الخياط والماء، فقد فنَّده أحد الباحثين بقوله: ((فليس من المنطق أن ينفق ابن طولون المال الكثير لجر المياه إلى بقعة من الصحراء أو من القرافة لا يُنتظَر أن يسكنها إلا النزر اليسير من الناس، وأنه لا بد من وجود سبب وحافز أقوى مما ذكره ابن دقماق))[20]. ثم توصل بعد دراسة ميدانية إلا أنَّ السبب من بناء القناطر هو: ((حمل الماء إلى كلٍ مِن قصره المترامي الأطراف، وإلى منطقة القرافة التي يوجد بها بقعة لها مكانتها الدينية الكبيرة عند الناس؛ وهي قبر الإمام الشافعي، ودُفِنَ في نفس المكان الذي شيد فوقه الملكُ الكاملُ بناء الضريح الحالي[21].

بالإضافة إلى الفائدة المزدوجة التي يوفرها اختيار بدء القناطر من عند شاطئ بركة الحبش[22] أي توفير الماء إلى تلك البقعة المباركة من القرافة[23] من ناحية، ولقصر الميدان[24] من ناحية أخرى، فهناك ميزة هندسية واقتصادية هامة يوفرها موقع وتخطيط القناطر[25].

3 - موقع القناطر:

حدَّد ابن جبير موقع القناطر أنه غربيَّ مصر، وقاس المسافة بأنها على مقدار سبعة أميال؛ منها تبدأ من حيز النيل حتى تتصل بالصحراء التي يفضي منها إلى الاسكندرية[26]، وهذا ما حدَّدته بقية المصادر والمراجع[27] بأن موقع القناطر في الجهة الشرقية من القطائع في منطقة البساتين[28] جنوب القاهرة على بعد ميلين من القلعة، ويُعرَف بئر مأخذ[29] هذه السقاية ببئر أم سلطان بحي الكلحة بهذه المنطقة، وقد كانت هذه السقاية تستمد مائها من بركة عظيمة تعرف ببركة الحبش - تقع جنوب العاصمة الإسلامية الأولى لمصر -الفسطاط- وهو ما صرَّح به المقريزي بقوله: ((قناطر ابن طولون وبئره، وهذه القناطر قائمة إلى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش))[30].

4 - التخطيط المعماري للقناطر:

نستطيع أن نستأنس بالنص الذي أورده ابن جبير في الرحلة عن وصف بناء القناطر، ومواد بنائها، وامتداد البناء، وعدد العقود بمطابقتها بما تبقَّى من عمارة هذه القناطر اليوم، فقد وصف عمارتها بشيء من الدقة بقوله: ((بعد رصيف ابتدئ به من حيز النيل بإزاء مصر كأنه جبل ممدود على الأرض، تسير فيه مقدار ستة أميال؛ حتى يتصل بالقنطرة المذكورة، وهي نحو الأربعين قوساً من أكبر ما يكون من قسي القناطر، والقنطرة متصلة بالصحراء التي يفضي منها إلى الإسكندرية))[31].

إن وصف ابن جبير يتطابق تماماً مع وصف علماء العمارة والآثار الذين درسوا هذه القناطر بعد إجراء مسح ميداني أثري لها حيث خلصوا إلى أن القناطر تتألف من ثلاثة أقسام[32] وهو ما أشار إليه رحالتنا؛ وهي على النحو التالي:

1. **القسم الأول:** وهو برج مأخذ السقاية وبني لاستنباط الماء من باطن أرض بركة الحبش، وقد بني هذا البرج فوق قطع صخري مرتفع عن أرض البركة، وهو ما عناه ابن جبير بقوله: ((رصيف ابتدئ به من حيز النيل بإزاء مصر كأنه جبل ممدود على الأرض))[33]. ويمثل البرج بناءً مستطيل الشكل؛ طوله 18متراً، وعرضه (15) متراً، وحدَّده ابن جبير بمقدار ستة أميال، وهو مبني من الآجر صغير الحجم بداخله بئر مفرغ مفتوح إلى السماء ينقسم إلى قسمين، ويُرفَعُ منه الماء بواسطة ساقيتين خشبيتين ركِّبتا على سطح البرج، وتصب في حوض يتوسطها وتخرج من الحوض قناة تجري لسطح العقود المتتالية الحاصلة للقناة[34].
2. **القسم الثاني:** سطح البرج، ويُصعَدُ إلى السطح عن طريق المنحدر الذي يقع بالركن الشمالي للواجهة الغربية، ويتوسَّط السطح فتحتان مستطيلتان كان يُركَّبُ بها الترسان الرأسيان اللذين يحويان القواديس التي ترفع الماء بواسطة سلسلة طويلة تصل بين البئر وسطح برج المأخذ، ويتوسط هاتين الفتحتين كذلك حوض تجمعُ مياه القواديس، وينتهي الحوض من جانبه الشمالي بمجراة مستطيلة، تنخفض عن سطح برج المأخذ باثنين وعشرين سماً، وعرضاً بأربعين سماً، وهذه المجراة تتجه شمالاً بغرب؛ لتخرج من جسم البرج موازية للمنحدر الذي يؤدي إلى سطح محمولة فوق عقود السقاية، وحوض تجميع السقاية محمول على عقدين من النوع

المدبب المنفوخ، ويُلاحَظُ أن العقد السفلي بُنِيَ أسفله عقدٌ آخر أقل حجما من العقد العلوي ومُلِئَت المسافة بين العقدين بالآجر المرصوص في وضع أفقي[35].

3. **القسم الثالث:** عقود مجرى الساقية؛ حيث تخرج هذه العقود الحاملة للمياه من الركن الشمالي الغربي في سلسلة متتابعة، وهو ما ذكره ابن جبير بقوله: (وهي نحو الأربعين قوساً من أكبر ما يكون من قسي القناطر))[36]. ويسمى هذا القسم أيضاً بمجرى العيون، ويبلغ عرضه نحو 48سماً. والقناطر مبنية من الآجر، واستفيد من القطع الصخري في استخدامه كأساس للبرج ولعقود السقاية، وكذلك لتقليل كمية البناء؛ حيث لوحظ أن ارتفاع السقاية يقل تدريجياً بسبب ارتفاع الأرض إلى أن تختفي جنوبا[37]. والقناطر بصفة عامة تُعتَبَر من عجائب المنشآت المائية التي شُيِّدت بمصر، بل إنها تمثل بداية العمارة المائية في بلاد مصر في العصر الإسلامي[38]، وقد تميزت بقوة البناء ومتانته، وبلغت تكلفة هذه المنشأة أربعين ألف دينار، فأصبحت بناءً عظيمًا لدرجة أن أسرة الماذرائيين[39] الشهيرة بالرغم من ثرائهم العريض حاولوا إقامة مثل هذه القناطر فلم ينجحوا، وكانت هذه القناطر سبباً في ازدياد العمران وتنافس الناس في اقتناء الدور حولها، وأمدت الصحراء بالماء[40].

5 - معتقدات أهل مصر حول قناطر ابن طولون:

تفرَّد ابن جبير بذكر معتقد لدى أهل مصر بما يخص القناطر الطولونية؛ وهو: ((لأهل مصر في شأن هذه القنطرة إنذار من الإنذارات الحدثانية يرون أن حدوثها إيذاناً باستيلاء الموحدين عليها وعلى الجهات الشرقية، والله أعلم بغيبه لا إله سواه))[41]. وعلى الرغم من يقين ابن جبير بأن الأمر كله بيد الله سبحانه وتعالى، وأن هذه المعتقدات المتناقلة لدى المصريين مما لا يجوز من التنبؤ بالغيب والمستقبل، إلا أنه لم ير بداً من ذكرها؛ ولعل السبب في ذلك كثرة تناقلها ورواجها عند أهل مصر حتى وصلت إلى مسامعه بروايات عدة فذكرها.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، وهي كالتالي:

- تُعتبَر رحلة ابن جبير من أهم الرحلات الاستكشافية للبلاد العربية؛ لأنها صوَّرت الكثير من الأماكن والآثار وحياة الناس في جوانبها المختلفة بما سطَّره صاحب الرحلة الـذي يُعتبَر شاهد عيان للحدث والمكان مع مصداقية الرواية وتوخي صحتها.
- إن المنشآت المائية المعروفة بقناطر ابن طولون بمصر والتي تعود نشأتها إلى الأمير أحمد بن طولون رحمه الله من عجائب المنشآت والعمائر الإسلامية، بل إنها تمثل بداية العمارة المائية ببلاد مصر، وقد تميَّزت بمتانة البناء ودقة التصميم بناء على ما وصفه ابن جبير وما اكتشفه المسح الأثري لهذه القناطر بعد ذلك.
- كان الماء -ولا يزال- عند كل الأمم وعلى مر العصور أساس الحياة للبشر؛ لذا اهتم به الناس، وابتكروا طرقاً كثيرة لاستنباطه وحفظه واستدامته، ومن ذلك ما قام به الأمير أحمد بن طولون من بناء هذه القناطر.

- يجب المحافظة على الآثار الإسلامية وترميمها والاستفادة منها لا سيما إذا كانت لا تزال قائمة، وتمثل أهمية وخدمة للناس، وتمثل قناطر ابن طولون أهمية عظيمة لأهل مصر حتى الوقت الحاضر، ولكم طالب كثيرٌ من أبناء مصر والهيئات والمؤسسات بالالتفات لها وبالحد من العبث بها أو محاولة هدمها واندثارها؛ فهي علاوة على أنها تمثل حضارة عصر من العصور تعد منشأة مهمة للاستفادة منها واستبقائها.

الملاحق:

(صورة لقناطر ابن طولون)[42]

الهوامش:

(1) بلنسية: مدينة مشهورة بالأندلس، وتقع شرقيها، وهي اليوم شرق إسبانيا. الحميري: محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، ط2، بيروت، 1984م، 97؛ مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت، دار رواد النهضة، 1/304.

(2) شاطبة: مدينة كبيرة بشرق الأندلس، وهي اليوم مدينة إسبانية، تقع في مقاطعة بلنسية. الحميري: الروض المعطار، 34؛ الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية، 9/224.

(3) التجيبي: القاسم بن يونس، مستفاد الرحلة، تونس، الدار العربية للكتاب، 1975م، ص243؛ ابن الأبار: محمد بن أبي بكر، التكملة لكتاب الصلة، بيروت، دار الفكر، 1995م،2/109؛ ابن الخطيب: لسان الدين بن عبدالله، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط2، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة، 1973م، 2/230؛ المقري: أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار صادر، 1968م، 2/384.

(4) ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م، 17-13؛ ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، 2/152، المقري، نفح الطيب، 2/489.

(5) ابن جبير، رحلة ابن جبير،44.أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ط2، بيروت، دار الغرب، 1980م، 308.

(6) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 22-18.

(7) نفس المصدر والصفحة .

(8) نفس المصدر ،44.

(9) القناطر: جمع قنطرة، جسر مقوس مبني فوق النهر يعبر عليه والجمع قناطر، وهي المنشأة التي تحمل قنوات الماء وتعمل على رفع منسوب الماء وتحويله لجهة معينة بعد تخزينه. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ط6، بيروت، 2011م، 5/119؛ سامي محمد نوار، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي، ط1، الإسكندرية، 1999م، 115.

(10) الطولونية: نسبة إلى منشئ هذه القناطر وهو الأمير أحمد بن طولون أبو العباس، ولد سنة 220هـ وتوفي سنة 270هـ وقد حكم بلاد مصر ثم الشام والياً للخلافة العباسية ثم ما لبث أن أسس الدولة الطولونية. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط6، بيروت 2021م، 54/11، المقريزي، تقي الدين، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط 1، بيروت، 4/120.

(11) المقريزي الخطط، 4/350، ابن جبير، رحلة ابن جبير، 44.

(12) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 44.

(13) نفس المصدر والصفحة.

(14) الملك الكامل: ناصر الدين محمد (ت 635هـ/1238م) أحد سلاطين الدولة الأيوبية، وهو الذي تنازل عن بيت المقدس للصليبين. ابن كثيرة البداية والنهاية، 13/634.

(15) الرنوك: جمع رنك وهي الشارات التي اتخذها السلاطين والأمراء منذ القرن السادس الهجري، وأوائل التاسع الهجري على عمائرهم وأدواتهم للدلالة على ملكيتهم لها كما نقشت أيضًا على العملات وللدلالة على الوظائف ثم أصبحت تتخذ رمزاً للفرق العسكرية. وأصل الكلمة فارسية تعني اللون ثم عربت وأصبح الجيم كاف بدل (رنج) رنك. أحمد عبدالرزاق، الرنوك الإسلامية، ط2، القاهرة، 2006م، 36-33.

(16) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية عصر الولاة، ط 2، القاهرة، 1994م، 1/501؛ نوار، المنشآت المائية بمصر، 75؛ زكي حسن، الفن الإسلامي في مصر، ط. د، المملكة المتحدة، 1935م، 52.

(17) ابن جبير، رحلة ابن جبير، 44.

(18) نفس المصدر والصفحة.

(19) المقريزي، الخطط، 4/350.

(20) نفس المصدر الجزء والصفحة.

(21) نفسه.

(22) شافعي، العمارة العربية الإسلامية، 1/ 505.

(23) نفس المرجع والجزء والصفحة.

(24) بركة الحبش: هي أرض وهدة من الأرض واسعة، طولها نحو ميل، مشرفة على نيل مصر خلف القرافة، وقف على الأشراف، تزرع فتكون نزهة خضرة لزكاء أرضها وريها، وهي من أجمل منتزهات مصر، وكانت تعرف ببركة المعافر وبركة حمير، وعندها بساتين تعرف بالحبش، والبركة منسوبة إليها. ياقوت، معجم البلدان، ط2، بيروت، 1995م، 1/401، المقريزي، الخطط، 562/2.

(25) القرافة: خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن من بني المعافر، وقرافة بطن منهم نزلوها فسميت بهم، وبها مقابر وأبنية جليلة ومشاهد للصالحين، وبها قبر الإمام الشافعي رحمه الله، ومدرسة للفقهاء الشافعية وهي من منتزهات أهل مصر ومتفرجاتهم. ياقوت، معجم البلدان، 4/317، المقريزي، الخطط، 3/452.

(26) قصر الميدان: هو القصر الذي اتخذه أحمد بن طولون مستقراً له بعد بنائه وكان حوله مساحة فسيحة عرفت بالميدان، يضرب بها بالصوالجة للجند، والميدان فيما بين القصر والجامع. المقريزي، الخطط، 3/313، حسن أحمد محمود، حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، ط.د، القاهرة، 1977م، 175.

(27) شافعي، العمارة العربية الإسلامية، 1/205.

(28) ابن جبير، الرحلة، 44.

(29) المقريزي، الخطط، 4/350، ياقوت، معجم البلدان، 1/401، الباشا، موسوعة الآثار، 1/385، شافعي، العمارة العربية الإسلامية، 1/ 207.

(30) البساتين: كانت قرية قديمة تعرف ببساتين الوزير، وقد نسبت إلى عدة وزراء، وهي تقع في الجهة القبلية من بركة الحبش. المقريزي، الخطط، 2/571، محمد الششتاوي، منتزهات القاهرة في العصرين المملوكي والعثماني، ط1، القاهرة، 1419هـ 93-92.

(31) برج مأخذ السقاية: هو البرج المبني فوق بئر مصدر الماء الذي ينتقل فوق السقاية وهذا البئر يستمد مائه من المياه الجوفية التي بباطن الأرض. نوار، المنشآت المائية بمصر، 80 هامش.

(32) الخطط، 4/350.

(33) ابن جبير، الرحلة، 44.

(34) انظر: شافعي، العمارة العربية الإسلامية، 1/ 205، وما بعدها، الباشا، موسوعة الآثار، 1/385، نوار، المنشآت المائية بمصر، 80 وما بعدها.

(35) ابن جبير، الرحلة، 44.

(36) شافعي، العمارة العربية الإسلامية 1/502، نوارة المنشآت المائية بمصر، 80، حسن، الفن الإسلامي في مصر، 52.

(37) شافعي، العمارة العربية الإسلامية، 502/1، نوار، المنشآت المائية بمصر، 80.

(38) ابن جبير، الرحلة، 44.

(39) الباشا، موسوعة الآثار الإسلامية، 1/385، نوار، المنشآت الإسلامية بمصر، 82.

(40) الباشا، موسوعة الآثار الإسلامية، 1/385.

(41) الماذرائيون: وواحدهم ماذرائي، وهي أسرة تعود في أصولها إلى الفرس، وينسبون إلى قربة مادرايا، وهي قرية بالبصرة، وقيل ماذرايا، قرية قرب واسط، وقد ذاع صيتهم في عهد الدولة الطولونية وأصبح منهم كتاباً وذو نفوذ. المقريزي، الخطط، 1/82، ياقوت، معجم البلدان، 5/40.

(42) علي سليمان محمد، إصلاحات أحمد بن طولون وأثرها في مصر خلال منتصف ق 3هـ/9م، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج 31، ع 123، 2020م، ص48.

(43) ابن جبير، الرحلة، 44.

(44) حسن، الفن الإسلامي في مصر، 127.

المصادر والمراجع:

(1) ابن الأبار، محمد بن أبي بكر، التكملة لكتاب الصلة، بيروت: دار الفكر، 1995م.

(2) أحمد عبدالرزاق، الرنوك الإسلامية، ط2، القاهرة، 2006م.

(3) أغناطيوس كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ط 2، بيروت، دار الغرب، 1987م.

(4) التجيبي، القاسم بن يونس، مستفاد الرحلة، تونس، الدار العربية للكتاب،1975م.

(5) ابن جبير، محمد بن أحمد، رحلة ابن جبير، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2003م.

(6) محسن أحمد محمود، حضارة مصر الإسلامية في العصر الطولوني، ط.د، القاهرة، 1977م.

(7) حسن الباشا، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، ط1، بيروت، دار أوراق شرقية، 1420هـ

(8) الحميري، محمد بن عبدالمنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

(9) ابن الخطيب، لسان الدين بن عبدالله، الإحاطة في أخبار غرناطة، ط2، القاهرة، الشركة المصرية للطباعة، 1973م.

(10) زكي حسن، الفن الإسلامي في مصر من الفتح العربي إلى نهاية العصر الطولوني، ط. د، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 1935م.

(11) سامي نوار، المنشآت المائية بمصر منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر المملوكي، ط 1، دار الوفاء، الاسكندرية، 1999م.

(12) علي سليمان محمد، إصلاحات أحمد بن طولون وأثرها في مصر خلال منتصف ق 3هـ/ 9م، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، مج 31، عدد 123، 2020م.

(13) فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاة، ط2، القاهرة، الهيئة المصرية العامة، 1994م.

(14) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، ط6، دار الرسالة، بيروت، 1021م.

(15) محمد الششتاوي، منتزهات القاهرة في العصر المملوكي والعثماني، ط1، القاهرة، 1419هـ

(16) مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، بيروت، دار رواد النهضة، 1978م.

(17) المقريزي، أحمد بن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، بيروت، دار صادر، 1968م.

(18) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، ط6، دار الغرب، بيروت، 2011م.

(19) ياقوت، معجم البلدان ، ط2، بيروت، 1995م.